

خصائص وفضائل الأمة المحمّديّة ومكانتها عند ربّ البريّة ببركة نبيّها  
عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّحيّة وعلى آله وأصحابه أئمّة المراتب  
العليّة صلاةً تُعيننا بها على القيام بواجب حقوقه المصطفويّة

2021-11-26

الحمد لله يختصّ برحمته من يشاء، ويتفضّل عليهم بالنّعْم والآلاء، وهو  
الحكيم الخبير الذي يختار ما يشاء ويكرّمهم بالإصطفاء، نحمده تعالى  
ونشكره أن خصّنا بخير كتاب أنزل. وأكرّمنا بخير نبيّ أرسل، وأتمّ علينا  
النّعمة، فهدانا إلى ما فيه صلاحنا وفلاحنا فقال تعالى: ((وَلَا تُمَيِّنْ عَنِّيَ عَلَيَّكُمْ  
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ  
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)). فهو سبحانه  
أولى بنا من أنفسنا، وأرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، وأشفق علينا من أرواحنا  
وقلوبنا. فسبحانه من إله ميّز أمة الإسلام وجعل لها الخيريّة والوسطيّة  
فقال تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)). وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. الرحيم  
بعباده المؤمنين، والرؤوف بالخلق أجمعين، والشفوق العطوف على هذه  
الأمة المحمّديّة إكراماً لنبيّها سيّد الأوّلين والآخريّن. صلّى الله عليه وآله  
وسلّم. فنسأله تعالى أن يجعلنا من أمّته. ويجمّلنا باتّباع ملّته. وأن يجمعنا  
جميعاً تحت لواء شفاعته، وأن يبيّض وجوهنا بالنظر إلى جمال حضرته،  
وأن يسكننا معه في فسيح جنّته. اللهمّ آمين. وأشهد أن سيّدنا محمّدا عبده  
ورسوله، وصفيّة من خلقه وخليله، أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين،  
وهدايةً للنّاس أجمعين؛ فهدى الله تعالى به من كُتِبَتْ سَعَادَتُهُمْ، وَعَمِيَ عَنْهُ  
مَنْ كُتِبَتْ شِقْوَتُهُمْ، فَمَنْ اتَّبَعَهُ فَلَنْ يَضِلَّ وَلَنْ يَشْقَى، وَشَرَحَ صَدْرَهُ بِالْهُدَى.  
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى. وَخُتِمَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَعِي أَبَداً.

يَا أُمَّةَ الْمُصْطَفَى الْبُشْرَى تَحَقُّ لَنَا \* لَأَنَّ ذَا الْعَرْشِ بِالْمُخْتَارِ فَضَّلَنَا  
وَبِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلْنَا \* إِنَّ شَيْئَكُمْ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِينَ بِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمدٍ المحمود. وعلى آله ينابيع الكرم  
والجود. وصحابته طوابع اليمن والسعود. صلاة تجعلها لنا ذخيرة نغتنم  
بركاتها يوم القدوم عليك والورود. وترحم بها منّا الأبناء والآباء والجدود.  
وتحشرنا بها مع مَنْ أنعمت عليهم من النبيِّين والصدِّقين والشهداء  
والصالحين في دار الكرامة والخلود. وتسقينا بها من رحيق كوثر الحوض  
المورود. وتبلِّغنا بها من رضاك ورضاه منتهى الآمال وغاية القصود.  
وتكفينا بها شرَّ كلِّ ظالم وماكر وحسود. بفضلِكَ وكرمِكَ يا أرحم  
الراحمين. يا ربَّ العالمين. أمَّا بعد: فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه  
وآله وسلِّم. خلق الله الخلقَ وفاضلَ بينهم؛ فخلقَ آدمَ بيده وأسجدَ له الملائكةُ  
تكريماً له، ثم أهبطه وزوجه إلى الأرض، وتفرَّقت ذريته في الأمصار،  
وطالت بهم الأعمار، وجعلهم في الأرض أمماً مُتفاضلين، قال سبحانه في  
سورة الأنعام: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ  
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)). وَخَصَّ هذه الأُمَّةَ المحمدية بالفضلِ والتكريم على سائر  
الأمم، قال سبحانه في سورة الحج: ((هُوَ اجْتَبَاكُمْ)). وروى الإمام أحمد  
والترمذي وابن ماجه رحمهم الله. عن معاوية بن حيدة رَضِيَ اللهُ  
عنه: ((أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كُنْتُمْ خَيْرَ  
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، قَالَ: إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى  
اللَّهِ))، وجاء القرآنُ بمدحِ هذه الأُمَّةِ والثناءِ عليها، قال جل وعلا في سورة  
الأنبياء: ((لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)). قال ابنُ عباس  
رضي الله عنهما: ذِكْرُكُمْ أَيُّ شَرَفُكُمْ. وقد فاقت الأمم في خيريتها لقيامها  
بأسس الدين، قال تعالى في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)). قال

القرطبي رحمه الله في تفسيره: (هذا مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر. زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم). أحباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع الله قدر هذه الأمة وشرفها واصطفاه على غيرها من الأمم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، ولم لا؟! وهي أمة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم. المبعوث رحمة للعالمين، فهي لم تدرك هذا الفضل إلا بإيمانها بالله، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبال دعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذكر الله عز وجل، ولا ينال هذا إلا من استجاب لله وللرسول صلى الله عليه وسلم. كما قال تعالى في وصف الصحابة رضي الله عنهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد بعد غزوة أحد، فكان الرجل يتهادى بين الرجلين لما به من الجراح والآلام. قال تعالى في سورة آل عمران: ((الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)). فبقدر الإيمان والاستجابة لله وللرسول تكون الخيرية لهذه الأمة، ولا يمكن أن تكون هذه الخيرية إلا لأمة الاستجابة. أما أمة الدعوة ففيها المؤمن والكافر والمنافق. واليهودي والنصراني. وكل من بلغته دعوة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم منذ بعثته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يكون لهؤلاء فضل ولا شرف ولا خيرية إلا بالإيمان والاستجابة، وقد قال تعالى في آية الخيرية في سورة آل عمران: ((وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)). قال تعالى في سورة آل عمران: ((لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن نَّكَفِّرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)). وقال

تعالى في سورة آل عمران: ((وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خُشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)). وهؤلاء هم الذين آمنوا بالله ورسوله من أهل الكتاب، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يؤتون أجرهم مرتين. لأنهم آمنوا مرتين واستجابوا مرتين. كما في الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَغَدَاَهَا فَأَحْسَنَ غَدَاءَهَا. ثُمَّ أَدْبَهَا فَأَحْسَنَ أَدْبَهَا. ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ))، أحباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذه هي أمة الإسلام، أعظم الأمم في الدنيا والآخرة، لقد أكرم الله الأمة المحمدية بكرامات. وخصّها بخصائص. وفضلها بفضائل. ببركة نبيّها صلى الله عليه وآله وسلم. وأعطاهما فوق ما أعطى النبيين والمرسلين السابقين، وهذا ما نجده في آيات كتاب الله. وفي أحاديث سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهي تبين وتحكي لنا ذلك، فمن بركته صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأمة المحمدية. أن جعلها الله تعالى شهيدة على الأنبياء وعلى أممهم. فقد أخبرنا القرآن الكريم. أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ شَهِيدٌ عَلَى أُمَّتِهِ. قال تعالى في سورة النساء: ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)). أمّا نحن فقال عنا سبحانه في سورة البقرة: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)). وقد وضّح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال في الحديث الصحيح: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ. وَيَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْوَاحِدُ، فَيُؤْتَى بِالنَّبِيِّ، وَيُؤْتَى بِأُمَّتِهِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ: أَلَمْ يُبَلِّغْكُمْ رَسُولِي؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ رَسُولٍ، وَمَا بَلَّغَنَا مِنْ أَحَدٍ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ: أَلَمْ تُبَلِّغْهُمْ رَسُولَاتِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى يَا رَبِّ بَلَّغْتُهُمْ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال: يُؤْتَى بِالْعُدُولِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ اللَّهُ: هَلْ بَلَغَ رَسُولِي فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَجَدْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَيَّ رَسُولِنَا)). ونحن مَنْ يشهد علينا؟ قال تعالى: ((وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)). يشهد علينا هذا النبي الكريم. مَنْ كان بالمؤمنين رؤوف رحيم. قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: ((حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأمة. ما أخبرنا به الحق تبارك وتعالى في سورة الشعراء عن سيدنا إبراهيم عليه السلام. وكان يُسَمَّى أَبُو الْأَنْبِيَاءِ. كان يدعو الله دُومًا فيقول: ((وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)). والخزي أي الفضيحة، والفضيحة يوم القيامة تكون لمن يُحَاسِبُ علانية. أي يحاسبه الله أمام جميع الخلق! فَيُخْزَى وَيُفْتَضَحُ! وَيُظْهَرُ شَأْنُهُ أمام الجميع، فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان يطلب من الله تعالى ألا يَحْدِثَ لَهُ ذَلِكَ، لم يقل حتى أولادي! أو أنا وأهل بيتي! بل قال: ((وَلَا تُخْزِنِي) أَيُّ أَنَا وَحْدِي. أَمَّا نحن أُمَّة هذا النبي الكريم. صلى الله عليه وآله وسلم. فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا ببركته ورفع عنا ذلك. من غير طلبٍ منه صلى الله عليه وآله وسلم. وبشّرنا وقال لنا في سورة التحريم: ((يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ)). والمؤمنون معه ليسوا الذين في زمنه فقط، ولكن الذين آمنوا معه إلى قيام الساعة، فحفظنا الله تعالى من عذاب الخزي، ببركة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). أي نحن الآخرون في البعث في الدنيا ونحن الأولون في الحساب غداً يوم القيامة! وفي سنن ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((نَحْنُ الْمُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ)). فأكرمنا الله تعالى

ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فأظهر الله لنا في القرآن مساوئ وعيوب الأمم السابقة. ولكنّه سبحانه لن يأتي بأحد بعدنا حتى لا يعرف أحد مساوينا وعيوبنا إلا هو سبحانه، فيكون الحساب لهذه الأمة دون سائر الأمم. كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: ((يُذْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ. فَيَقَرَّرُهُ بِذُنُوبِهِ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ)). وكيف حال هذه الأمة في ذلك اليوم؟ قال تعالى: ((ثَوْرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)). فمعهم نوران: نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فهو أمامهم وخلفهم، والنور الثاني نور العمل الصالح الذي عملوه لله في هذه الحياة، سيكون في أيديهم، ويظّلون سائرين وهم يطمعون في أكثر من ذلك، ومن فضل الله علينا ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم. ما بشرنا به كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تَفْسَحُ الْأُمَمُ لِأَمَّتِي، وَيَقُولُونَ لَهُمْ تَقَدَّمُوا، فَأَنْتُمْ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ)). فالملائكة تأمرهم أن يوسّعوا لهذه الأمة، وأمامهم إمامهم صلى الله عليه وآله وسلّم، ونحن خلفه، والخلائق ينظرون إليهم حتى يصلون إلى العرش، فنحن أول أناس يصلون إلى العرش، ثم يتساءل وأهل الموقف في دهشة يتساءلون بينهم: أنبياء هؤلاء؟ فيقولون لهم: لا، ولكنهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم. وفور وصولهم هناك، يكونون أول من يتكلّم مع الله عزّ وجلّ، فيقولون: يا ربّ نحن لا نريد الذي أعطيتنا هذا فقط، بل نطمع فيما وعدتنا! وما هو؟ فيقولون: ((رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فيتّمّ نوره عليهم، بأن يكشف لهم سبحانه وتعالى عن بديع وجهه، فيروّون وجه الله عزّ وجلّ، ومن شاهد وجه الله حرّمت عليه النار.

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. هذه الأمة المحمدية أرادها ربها أن تكون متميزة في هدايتها إلى الحق المبين، فهي أمة مهدية هداية صادقة لا مزية فيها، هداية حقة لا وهم فيها، قال الحق سبحانه في سورة البقرة في حق هذه الأمة: ((فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ))، وفي صحيح مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ. فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ. هَدَانَا اللَّهُ لَهُ، قَالَ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى)). وفي تفسير ابن كثير عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)). فَاخْتَلَفُوا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَاتَّخَذَ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ. فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي الْقِبْلَةِ؛ فَاسْتَقْبَلَتِ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ، وَالْيَهُودُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْقِبْلَةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْكَعُ وَلَا يَسْجُدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ وَلَا يَرْكَعُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَهُوَ يَمْشِي، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ. وَاخْتَلَفُوا فِي الصِّيَامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَصُومُ بَعْضَ النَّهَارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصُومُ عَنْ بَعْضِ الطَّعَامِ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ. وَاخْتَلَفُوا فِي إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: كَانَ يَهُودِيًّا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: كَانَ نَصْرَانِيًّا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ حَنِيفًا مُسْلِمًا، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ. وَاخْتَلَفُوا فِي عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَذَّبَتْ بِهِ الْيَهُودُ، وَقَالُوا لِلْأُمَمِ بُهْتَانًا عَظِيمًا، وَجَعَلَنَّهُ النَّصَارَى إِلَهًا وَوَلَدًا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ رُوحَهُ، وَكَلِمَتَهُ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ. يَا أَحِبَابَ رَسُولِ اللَّهِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. إِنَّهُ تَمَيَّزَ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِي مَعَالِمِ تَوْحِيدِهَا

وإيمانها وعقيدتها في أنبياء ربها عليهم الصلاة والسلام، إنه تفرّد هذه الأمة المحمدية، حتى في يوم جمعتها وتفرّغها لعبادة ربها في نسكها، بل وصيفة تعبّدها لربها؛ إذ حازت بفضل الله تعالى الحق من هذا كله، وظفرت بالكمال من كل ذلك، بل وبلغ الأمر من عجب تكريم الله تعالى لهذه الأمة المحمدية. أنه أراد أن تكون صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة، ولم يكن هذا لأمة قبلها، فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ ثُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. ومن فضل الله على هذه الأمة المحمدية أنها أقلّ عملاً من الأمم قبلها وأكثر ثواباً؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ ففي الصحيح عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَثَلُكُم مَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَلًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ عَمِلْتُمْ. فَغَضِبَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: نَحْنُ كُنَّا أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً. قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءَ)). قال ابن حجر رحمه الله: فهذه الأمة إنما شُرِّفَتْ وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبيّها وشرفه وعظمتها، صلى الله عليه وآله وسلم. فله وحده الفضل والمنّة، وله الشكر والثناء، ومنه الإحسان والعطاء، وهذا يصيرنا عباداً لله حامدين صادقين، ولنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم من الطائعين والمحبين والمتّبعين. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. وإنّ من بركته صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأمة المحمدية. أن جُعِلَتْ لها الأرض مسجداً وطهوراً، فأَيُّما رجل أدركته



الصلاة فلم يجد ماء ولا مسجدا فعنده طهوره ومسجده، فيتيمم ويصلي، بخلاف الأمم من قبلنا، فإن الصلاة أُبِيحت لهم في أماكن مخصوصة كالبيع والكنائس. وفي صحيح الترغيب أخرج الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((أُعْطِيَتْ خُمْسًا مَّا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي. فَذَكَرَ مِنْهَا: وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطُحُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبَيْعِهِمْ)). ومن خصائصها وضع الأغلال والأثقال والآصار التي كانت على الأمم السالفة، ولم يجعل عليها في أحكامها عنتًا وشدة، كما قال الله جل وعلا في سورة الحج: ((هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))، فكانت شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أكمل الشرائع وأيسرها وأسهلها، حتى قال عليه الصلاة والسلام واصفًا شريعته التي جاء بها: ((إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ))، فمثلاً كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض، فلا يطهر إلا بذلك، هذه هي طريقة تطهير النجاسات في حقهم، ولكن هذه الأمة تكفي بغسله. وكان اليهود إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجلسوا وإياها تحت سقف واحد، ونحن أحلّ لنا الاستمتاع بالحائض فيما دون الفرج. وكانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبًا أصبح مكتوبًا على بابه ذنبه وكفارة ذلك الذنب، الله أكبر والله الحمد على نعمة سبحانه علينا بالتخفيف والتيسير، وعلى فضله سبحانه علينا أن أرادنا أن نكون أمة متميزة متفرّدة عن سائر الأمم ماضيها وحاضرها. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه الأمة أرادها ربُّها أن تكون متميزة في كمال دينها، قال ربنا سبحانه في سورة المائدة مخاطبًا هذه الأمة لا غيرها: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))، يقول ابن كثير في تفسيره: هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله

وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء. وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شرّعه. وروى الإمام أحمد: ((جاء رجل من اليهود إلى سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال: يا أمير المؤمنين. إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال: وأي آية؟! قال قوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))، فقال عمر: ((والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، نزلت عَشِيَّةَ عَرَفَةَ في يوم جمعة وكلاهما بحمد الله لنا عيد)). فانظروا رحمكم الله إلى فقه عمر رضي الله عنه، أنه يجعل من الوقت الذي أُعلن فيه كمال الدين. وكمال شرائعه. عيدًا لهذه الأمة، وتمييزًا لها، وعلامة فارقة لديها ليصحّح لها بذلك مفاهيم الفرح والأعياد لديها، أنها لا بد أن ترتبط بهدي الإسلام. لا بتقاليد وأعياد الغرب، وبنعمة الله على المسلمين، لا بمناسبات ولا بمهرجانات الكافرين. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلّم. وإنّ من بركته صلى الله عليه وآله وسلّم على هذه الأمة المحمدية. أنّها أوّل مَنْ يجتاز الصراط، وأوّل مَنْ يدخل الجنّة، وقد جاءت في ذلك أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: ((فأكون أنا وأمّتي أوّل مَنْ يجيز)) يعني الصراط. وفي الحديث الآخر عند البخاري أيضا يقول عليه الصلاة والسلام: ((نحن أوّل مَنْ يدخل الجنّة)). ومن خصائص هذه الأمة المحمدية أنّها أكثر أهل الجنّة، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ، إِلَّا كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْرِ أَسْوَدَ أَوْ كَشَعْرَةِ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرِ أَبْيَضَ)). أحباب رسول

الله. صلى الله عليه وآله وسلم. نُهَيَّءْ أَنْفُسَنَا بِفَضْلِ اللهِ، وَبِكَرَمِ اللهِ، وَبِعِطَاءِ اللهِ، وَبِنِعَمِ اللهِ، وَبِخَيْرَاتِ اللهِ، الَّتِي حَفَّنَا بِهَا وَأَكْرَمَنَا بِهَا، بِبَرَكَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللهِ. صلى الله عليه وآله وسلم. مَنْ اخْتَارَهُ اللهُ تَعَالَى لِرِسَالِهِ خَيْرَ خَاتَمٍ. فَهُوَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ. سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ. وَأَفْضَلُ مَنْ تَأَخَّرَ أَوْ تَقَادَمَ. صلى الله عليه وآله وسلم. مَا هَبَّتِ النِّسَاءُ. وَمَا غَنَّتْ عَلَى الْأَيْكَ الْحَمَائِمُ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). وَرَحِمَ اللهُ الْإِمَامَ الْبُوصَيْرِي حِينَ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الْبُرْدَةِ:

بُشِّرِي لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا \* مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ  
لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ \* بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ  
نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ \* أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمَ  
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ \* لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

اللهم اجعل لأمة حبيبك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فرجاً ومخرجاً من كل همٍّ وغمٍّ وضيقٍ، اللهم يا ذا الجلال والإكرام أنزل علينا وعلى أمتنا رحمةً من عندك تُصْلِحْ بِهَا أحوالنا، اللهم ارفع عنا الوباء والبلاء. واكفنا شرَّ الفتن. ما ظهر منها وما بطن، بفضلِكَ وكرمِكَ يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ

